

ناصر قنديل

بالتحية للراحل الخالد حافظ الأسد، نبدأ حديث الجمعة لهذا الأسبوع، من خلال قصيدة للمبدع الراحل سميح القاسم. فتحية أخرى لسيد المقاومة، تليها الصباحتين عن الشام واليمن وزمن الانتصارات. وعن الثمر والزهرة، والوطن والمرأة وما بينهما من حكايات. ليأتي الختام بكلام عن الحب والوطن من سحر عبد الخالق.



صباحتين

2015/6/5

قال الصباح: النور الساطع، والنسمة واليسمة، وعبق ياسمين ممزوج برائحة القهوة على فنجان من صوت فيروز، هو صباح دمشق جديد يظن بعض الجبهة أنهم سيغيرون مساراته. فيما الشام تكتر عاداتها ويجري ماؤها وتتكلل عيون نساها، وتفتح البوابات لتتبادل نبض الحياة أحيائها. فهي شام الحياة وقد طوت بين جنباتها وجناتها أسماء عظماء وسفهاء وأسماء ضيوف ونزلاء وغرباء، ومحتلين وغزاة، وبقيت تعيش صباحها باناة، تتمتع في وجود الأتيين والراجلين، تنفخ روح الحياة في بعضها، فيعود إليها فرحاً كل مرة، وتتصق في وجود البعض. لكنه يصاب بلعناتها، فيعود لأنه اشتاق إلى بصفتها على جبينه. فالسائل أيضاً يعود... أسالوا بني سعود... صباح الخير يا شام الحياة.

2015/6/6

قال الصباح: في حزيران يبيع النعم من أزهار تلونت وتحملت في آذار نيسان وأيار، وأبهرت الناس والناظرين بألوانها وأشكالها. لكن عروض الكوان والأشكال انتهت، واقترب وقت الحصاد والثمار، حيث لا تأتي الثمرة الإجمل والأعظم دائماً من الزهرة الأجمل والأشد إبهاراً. فآزهار كثيرة من الربيع لا تعقد ثمراً، وثمرات ناعمة كثيرة تبيع من زهور لا تلتفت الانتظار... وانتظروا الثمرات في حزيران فسترون أن كل بريق نيسان وأيار من اليمن إلى العراق وسورية، لن يعقد ثمراً لا في الرمادي ولا في عدن. وأن الرجال الرجال كانوا في استراحة الربيع وهم أتون إلى حصاد الصيف بمنجلهم، يقصون الشوك من طريقهم قبل أن تتجمع الغلال من السنابل. وقد آن لرووس الشوك أن تنزاح... هذا حزيران قال الصباح.

2015/6/7

قال الصباح: الوطن والمرأة يعيشان، وفي العشق يضعان صندوق أسرارهما ويسلان من الأجدد بأن يعرف من الأسرار أكثر؟ ويتشارك في حفظها؟ فيكون له القلب ويكون هو الأصل. ولعن تسلل الإرادة القرار وتكون لقراره الكلمة الفصل، هو الحب وكثير الحب صامت، أسالوا شمس فلسطين عن السيد، وأسالوا تراب الشام عن الأسد.

2015/6/8

قال الصباح: الروح من ماء، والعقل من تراب، والقلب من نار. فحيث تكون الروح يكون القلب بأمان، على رغم قلة الكلام. وحيث يكون العقل يكون القلب في قلق مهما كان الكلام... ونهاية الطريق أن يذهب العقل إلى الروح فيبتعها القلب وتكتمل عناصر المعادلة، وما عداها مراحل الانتقال. فيسكب الماء في التراب ليصنع طين الحياة الذي تصلقه النار ليصير بيتاً وفخاراً وفرح خبز وإبريق شراب. أما التراب إذا حكم الماء، صار وحلاً وأطقاً النار... الشام قلبها شمس قاسيون وروحها ماء بردى وعقلها تراب تعشق بالياسمين، حتى صنعت من طينها أقدم مدينة في التاريخ.

2015/6/9

قال الصباح: الزهور ينقلها الندى فرحاً وطرباً فيطير النوم من جفونها، ولا تطيق أوراقها على قلبها المفعم حياً، ويفوح منها عطر لم تعرف مثله. فتشعر بحب زهرات الحقل والشجرات التي تتفقي بها، وتجتاحها الرغبة للقول لشكرًا لكل من حولها، لأنها تخصصهم بالشكر. إنما لأنها في حالة رقص وطرب داخلين من عشق يمسك بقلبيها وعقلها كما لم تعرف من قبل. وتستغرب أن ينتبه لحالها المتغير كل من حولها، وهي تريد شهادتهم لها بحنانها وهذونها ونضجها. لا بما اكتشفوه أنها في حالة عشق، فينصب لها الصباح خيمة وظلالاً لتتفرج بسكينة عشقها وفرحها، ويمسك بأوراقها لتصير فراشة ويساعدها حتى تطير، ويقول لها الصباح سيكون موجوداً دائماً حينما تكونين، لكن بلادك القادمة قد يكون الصباح فيها ضباباً أو شمساً مشرقة، فلك خياراً لك لا اختياراً الصباح. فالتغيير الذي نراه في الآخرين هو ما بدأ في داخلنا ونما وشينناه للغير. والنظر في مرآة النفس أقصر الطرق لتعرف اختيارنا، ولكل اختيار شكل صباح.

2015/6/10

قال الصباح: في الواحد والعشرين من حزيران، ليلة تسمى الليلة البيضاء، تمز على بعض بلدان العالم نهراً متصلاً. وفي نهاية تموز ليلة بيضاء أخرى في بلاد أخرى. وما بينهما ستكون الليالي البيضاء لسورية والمقاومة، وسيرى حلف الحرب على سورية والمقاومة نجوم الظهر.

2015/6/11

قال الصباح: الطرق كثيرة، مسالك سهلة ومسالك عسيرة. والحمل خفيف وحمل رغب، أو مشقة الأحمال حمل الجبال. ولكل من الناس مسلك وحمل وما يختار. ومنهم من يسبق طريق الليل أو من يختار النهار. قلة تختار وعورة المسالك ومسير الجبال ونقل الأحمال ومسير الليل والنهار، وتواجه العواصف والأعاصير ولا تبحث لذاتها عن سكينتها أو ملذاتها. فقد صارت لغيرها سبباً للفرح ومصدراً للألم... أولئك هم المقاومون الذين خلق لهم الصباح واستعد السلاح.

أنا لعينيك والوطن!

انكا على حافة عمر قتي
تسافر عيناه في حدود الدنيا
بين أيام ضاعت من مفكرة الزمن
وأخرى رقدت على جبينه
أحلامه تعدو.
وكان الشفق يغمر الأفق
سالته: إلى أين، والحنن يلف الوطن الصغير؟
أي رحيل في الأرض يفريك؟
قال: ابحت عن الحياة؟
أوليس في داخلك...؟ قالت.
فاجاب: وما قيمتها إذا كانت في سجن الموت، لابل القهر؟ الحياة هنا عبثية!
ولكن، هل من غربة تحيي؟ اسندرتك.
أجابها: عندما يصبح الوطن منفى، لا هم، فكل غربة تحيي! ما الفرق؟
فقلت: وتبتعد... السمت وطلك الأصفر؟ أم أن البريق الخلب، محا أحرف الذهب؟ الأحراف المشغولة في القلب لا تمحي. قال، وقد لمعت في عينيه نظرات حزن عميق. متابعاً: وطني صار وطن الخوف والوجع والقلق، واستوطن فيه النفاق والرياء، ولم يعد وطن الزهور والطيور. لقد حولوه إلى أوكار وقصور وقبور! هاجر الربيع، بل هاجرت الفصول، فلماذا البقاء بعد؟
قالت، وهي تحاول إخفاء غصّة كادت تخنق كلماتها: شعاع الأمل كان ينبع من عينيك، وأنشودة الفرح أقوى.
لذلك سأرحل. أود لو تبقى أحلامي، وألا يصبح حبي عبرات فلماي، وألا تتحول ثورتني إلى كآبة جوفاء! فلماذا البقاء؟ أنا حلم مهاجر، ولن أعود إلا مع الوطن!
سالت: أليس الوطن أنت، أنا، نحن؟
ضمنها، وهمس: الوطن فيّ، وأنت. أنت ستظلين وطني الأصغر، أمثلي بك دفناً حياً، وسكينة، في صقع بعدي، ونار لهفتي!
انتظرك! قالت دمعته.
أنا لعينيك والوطن! سأعود.
متي؟
مع السحر!

سحر عبد الخالق

تحية لروح الخالد حافظ الأسد



ويعود من منفاً إسماعيل ويعود باسم الله إسماعيل

أسد العروبة قیل «مُتٌ»... وإننا موتی نُصنقُ موتنا ونحیل

هل مُتْ والرايات يرسم ظلها وطننا وشعباً والحياة فصول؟
فالموت أهون ما يكون على الخفي من دونه الإلال والإرغام

ما الموت والأشبال بحث ناشر بحثاً يصل
على المدى ويجول
وتطل ساهرة على أحبابها من قاسيون وقلبيها قنديل
ودمشق تطوي الليل عن أهدافها

صباح الخير للسيد الآتي من الشام إلى مكة إلى القدس



صباح الخير
صباح الخير لعيثا
بيوتها وادعة
حواكير رائعة
مدات النظر نحو الجليل شاشعة
تظلها مقاومة رادعة
في فيء شمسه الساطعة
ننظرها أن تظل، وما هي تشرق علينا ابتسامتك وتكبيراتنا
كلماتك وانتظاراتنا، عينك أحلى خياراتنا
وقد حجرتنا مقاعدنا بين يدك للمرة العثة بعد السابعة
لأطول صلاة للصباح والصباح ليس ذهاباً كالمغيب بل الصباح طلوع
جاء الناس يمضون على قلوبهم، والقلوب في محرابك بكل الهدوء خشوع
ساجدة راکعة، تفعل بها ما تشاء
فلا تستهن بما لديك يا سيد القوم
إن القوم قد جاؤوك بقلوب خاشعة.
عجيبة هم الناس لخبز حريك
سكارى بخمرة حيك
يتنفسون النض من قلبك
ومثلهم أضعاف تسمر وأطفال صغار ينتظرون منك أن تعلن
لقد وقعت الواقعة
وإن تقول وما أدراك ما الواقعة
إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فما خشيناهم
وحزمناً قلوبنا وراءك للرحيل
وريطنا الرموش فوق حملنا والصبر الطويل
وقلنا حسينا الله ونعم الوكيل
فلا تبخل علينا، نرجوكم اليوم أن تطيل
للموت تاهبنا وقد بات انتظارنا على المغارق
والرجال وراءك شدتنا لبيك قلنا ولن تفارق
ترميها في لجة بحرك، أو في صحراء حرك
أو تأخذنا إلى حيث قلت تقتاتل في الشام
أو حلب أو الرقة أو الحسكة أو مرقد الإمام
فوالله وراؤك وأمامك ومن حولك آلاف مؤلفة وقلوب مؤلفة
فامض بنا في حملة العمر لزيارة أرضه الأثرية والأولياء
نروي ظمأ الحسين من عيوننا الماء
وتغسل عار أجدادنا في الكوفة
تصعد بنا مدينة جند لتوفي نذرك، ونذورنا توفى
وتكمل المسير، تحطم الأصنام في الكعبة
وتغسلها كجند قبل الطواف
وتعلن فينا أهداف حريك، جندك يعلن الأهداف
عندها وعندها فقط ستكون للقدس حرب
وللحرب حرب، وللحرب ملايين الرجال
وعندها فقط سيكون للقدس حط الرحال
يا سيدنا عرضت علينا تجارة
أن نؤجر جماعتنا لله وننال صدق العبارة
ونحن منذ رحيل جديك ليس لدينا من يقود بنا رحلة الصيف والشتاء
ولا من يأخذنا لبر الشام وأكتافها، فلا تعجب علينا
لك جاهزون أن نعلن وراءك البيعة والولاء
وقد سادت عيونك علينا وحل في قلوبنا معك السلام
فأراف بنا كي تقبل منا الصلاة ويستجاب لنا الدعاء
ما نحن يا سيدنا نعرض عليك التجارة وتجاركت كتجارة جدك واصلة
إن نبيعك الأرواح والدماء ففعل بها ما تشاء فننال شرف المحاوله
الموت بات في الطرقات وما لنا حق أدعاء البطولة
وننال شرفاً بين يدك أم نموت فينا الرجولة
وتخفق في بحة صوتنا صرخة الطفولة
بابعناك قبل الفجر وقبل العصر وقبل الظهر وقبل الصباح والمساء
وفي المنام وقبل أن يأتي رمضان والإفطار والسحور وبعد العشاء
بابعناك فلا تبتنا خائبين
نقبل يدك نحن، ونقبل قديمك نحن
أن تقبلنا جنداً في حملة العمر ورحلة العمر وجهاد البقاء
ونيل الرضا، رضا عينيك ورضا جنديك، ورضا الموت بين يدك
ورضا الحملة الأولى والثانية والعاشرة
وحملة الحسين وحملة الرضا
والى اسطنبول لنستعيد بعضاً مما يرون بأب العين
دجال العصر وينتظروننا هناك